واشنطن تستعد لدور جديد

فرض حادث المسجد الأقصى، الشهر الماضي، طرح السؤال حول الربط بين أزمة الخليج والوضع في الأراضي الفلسطينية المحتلة؛ ذلك ان المجزرة التي ارتكبتها القوات الاسرائيلية شكّلت عتبة الربط بين الازمتين بحكم الامر الواقع، وبصورة متوازية من حيث التوقيت، وألقت بظلال وشكوك كبيرة على العنوان الذي اختارته الولايات المتحدة الاميركية في استعمال المعايير نفسها ضد أي دولة ترفض الامتثال لقرارات مجلس الامن الدولي.

الاجابة عمّا جاء أعلاه تستدعي استنطاق التطوّرات التي شهدتها العلاقات الاميركية ـ الاسرائيلية؛ وهو استنطاق تفرضه الكوامن المستقبلية لهذه التطوّرات الصغيرة التي ستملأ، لاحقاً، كل فراغات الصورة، وتفرز مؤشرات بعيدة المدى، بعضها يتعلّق بصلب العلاقات عينها، والبعض الآخر يتّصل بعامل «الربط» بين الأزمتين، الذي يشكّل احراجاً واشكالاً للولايات المتحدة الاميركية، التي تريد، اولاً، المحافظة، في آن، على صدقية مجلس الامن الدولي ووحدته وتماسكه ضد العراق، وعلى التحالف الدولي القائم، خصوصاً العنصر العربي في هذا التحالف؛ وهي تريد، ثانياً، الحفاظ على العلاقة العضوية مع اسرائيل، والاستمرار في حمايتها من قرارات الامم المتحدة، وبالاخص من قرارات مجلس الامن الدولي (جولس كاجيان، **ميدل ايست انترناشونال**، ١٢/١٠/١٩٩٠، ص ٤ ـ ٥).

وفي اطار الجدل الدائر بخصوص هذه التطوّرات، انقسمت آراء المحلّلين والمراقبين المعنيّين بها الى فريقين: الاول رأى ان العلاقات بين واشنطن وتل ـ أبيب دخلت مرحلة نوعية جديدة، لن تكون فيها اسرائيل الطرف الذي لا ترفض الولايات المتحدة الاميركية له طلباً، أو توجّه اليه انتقاداً، بل ستبدأ فيها التخفيف من عبء التزاماتها تجاه اسرائيل، لأسباب عدة، ليس أقلها شأناً، محافظة واشنطن على تحالفها العربي من التصدع بوجه العراق (دونالد نيف، **المصدر نفسه**، ٢٦/١٠/١٩٩٠، ص ٣ ـ ٤)؛ وهناك فريق آخر رأى ان العلاقات بين واشنطن وتل ـ أبيب لن تتغيّر جذرياً، مهما اعترض طريقها من أزمات، أو توتّر، ومهما طرأت عليها من خلافات بين الطرفين (**المصدر نفسه**).

ولكن قبل التحدث عن المؤشرات التي يسوقها كل فريق في تقويمه ورؤيته لمستقبل هذه العلاقات، لا بدّ من تسجيل ان هذين الفريقين يلتقيان على ان العلاقات بين الطرفين، الاميركي والاسرائيلي، لم تصل حدّاً من التوتّر والخلاف، في السابق، مثلما هي عليه الآن بين الرئيس الاميركي، جورج بوش وادارته، من جهة، ورئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق شامير، وحكومته، من جهة أخرى؛ وان الغضب والاستياء عند الرئيس الاميركي وكبار اركان ادارته من شامير وسياسات حكومته بلغ حدّاً كبيراً، يعترف به المسؤولون الاميركيون، باشارتهم الى ان الرئيس بوش، ومنذ فترة طويلة، لم يستقبل شامير، ولم يتحدث هاتفياً اليه، لا سيما منذ اندلاع الازمة الراهنة في منطقة الخليج، في مطلع آب (اغسطس) الماضي، ويعترفون بأن اللغة المنتقاة، بعناية، في تصريحات الرئيس الاميركي، ووزير خارجيته، جيمس بيكر، عن اسرائيل ومواقفها لم تستطع اخفاء هذا الغضب والاستياء والخلاف الحادّ بين الطرفين (**تايم**، ٢٢/١٠/١٩٩٠، ص ١٦ ـ ١٨).

غير ان اندلاع احداث المسجد الاقصى، وما ترتب عليها من نتائج، خصوصاً داخل مجلس الامن الدولي، أوضحت كمْ ان هذا الحكم بعيد من الواقع. فقد سعت الدبلوماسية الاميركية، منذ البداية، الى اعاقة المجلس عن لعب دور مباشر في تقصّي الاوضاع في الارض الفلسطينية المحتلة، واستبدال ذلك